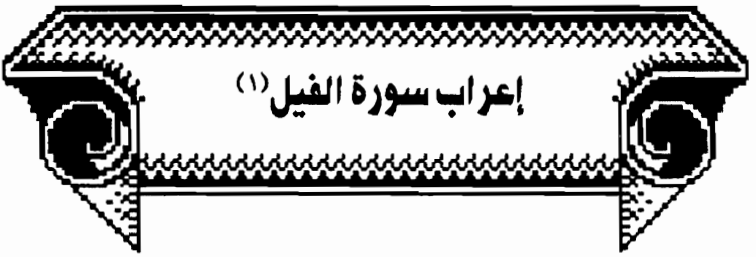

إعراب سورة الفيل[١]

قوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ﴾: الألف ألف التقرير فى لفظ الاستفهام. و «لم» حرف جزم. و «تر» مجزوم بـ «لم»، وعلامة الجزم سقوط الألف. و «تر» وزنه من الفعل تَفْعَل، وقد حذف من آخره حرفان الألف والهمزة، فالألف سقطت للجزم وهى لام الفعل مُبْدَلة من ياء، والهمزة هى عين الفعل سقطت تخفيفًا، والأصل «تَرْأَى»، فانقلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصار ألفًا لفظا وياءً خطا، ونقلوا فتحة الهمزة إلى الراء وأسقطوها تخفيفًا، لأن الماضى من ترى رأيتَ مهموزًا، والمصدر من ذلك: رأيتُ زيدًا بِعَيْنِى أراه رؤيةً فأنا راءٍ. ووزن راءٍ فاعل، والأصل رائى، فاستثقلوا الضمة على الياء المتطرفة فحذفوها، فالتقى ساكنان: الياء والتنوين، فأسقطوا الياء لالتقاء الساكنين، فصار راءٍ مثل راعٍ وقاضٍ. فالهمزة فى راءٍ بإزاء العين فى راعٍ. فإن شئت أثبته خطا فجعلت بعد الألف ياءً عوضًا عن الهمزة، وإن شئت كتبته بألف ولم تثبت الهمزة، لأن الهمزة إذا جاءت بعد الألف تَخْفَى وقفًا فحذفوها خطا، وكذلك جاء، وشاء[٢]، وساء[٣]، ومَرَاءٍ جمع مرآة، كل ذلك أنت فيه مخير فى الحذف والإثبات. فإذا أمرت من رأيت قلت «رَ»[٤] يا زيدُ، براء واحدة، فإذا وقفتَ

(١) هى سورة مكية، وآياتها خمس.

(٢) يقال: «شاوت القوم شَأْوًا، إذا سبقتهم».
الصحاح: شآ: ٦/ ٢٣٨٨.

(٣) يقال: «سَأى: عدا. وسَأى الثوبَ سَأْوًا وسَأْيًا: مَدَّه فانشق، وسأى بينهم: أفسد».
القاموس المحيط: سأو. ص ١٦٦٨.

(٤) «رَ» بوزن فَ.

قلتَ «ره»[١]. وإنمار صار الأمر والفعل على حرف واحد، والأصل ثلاثة، لأن الهمزة سقطت تخفيفًا، والألف سقطت للجزم، فبقى الأمر على حرف. ومثله مما يعتل طرفاه فيبقى الأمر على حرف قول العرب: عِ كلامى، وشِ ثوبك، وقِ زيدًا، ولِ الأمر، وفِ بالوعد، وأصله من وَفَى يفى، ووَعَى يعى، ووَشَى يشى، ووَلِىَ يلى. فذهبت الياء للجزم، والواو لوقوعها بين ياء وكسرة، فبقى الأمر على حرف[٢]. قال الله تعالى: ﴿وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[٣]، والأصل اوْقِينَا، ذهبت الياء للجزم، والواو لوقوعها بين كسرتين، فبقيت قاف واحدة، فتقول ق يا زيدُ، وقِيَا، وقُوا[٤]. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ﴾[٥]. وكذلك تقول: رَيَا زيد، ورَيَا للاثنين، ورَوْا للجماعة، ورَىْ يا هند، ورَيَا مثل المُذَكَّرَين، ورَيْن يا نسوة. فإذا وقفت على كل ذلك قلت عهْ وقهْ بالهاء لا غير. والمصدر من رأيت فى منامى أرى رؤيا حسنة. والمصدر من رأيت بقلبى أرى رأيًا، فالرأى فى القلب، والرؤية بالعين، والرؤيا فى المنام[٦].

وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ فَعَلَ﴾: «كيف» توبيخ على لفظ الاستفهام، وهو اسم، فزال الإعراب عنه لمّا استُفهم به وضارع الحروف، فوجب أن يُسكن آخره، فلما التقى فى آخره ساكنان فتحوا الفاء.

فإن قيل: فهلا حركوه بالكسر لالتقاء الساكنين، إذ هو أكثر فى كلام العرب؟ فقل: كرهوا الكسر مع الياء، والفتحُ أكثر فى مثل ذلك، نحو أيْنَ،

---

(١) «رَهْ» بوزن فَهْ.

(٢) الأفعال: وعى. وشى. وقى. ولى. وفى: معتلة، وهى من اللفيف المفروق، وهو ما كانت فاؤه ولامه حرفى علة.

(٣) سورة البقرة. الآية (٢٠١)، وسورة آل عمران. الآية (١٦).

(٤) وتقول: قى: للمخاطَبة. وقِينَ: لجماعة الإناث.

(٥) سورة التحريم. الآية (٦).

(٦) وجمع رؤيا: رُؤًى.

وحَيْثُ[١]، حكاه الخليل وسيبويه، وهيتَ لك[٢]، وقد جاء الكسر فى قولهم جَيْرِ[٣] لأفْعَلَنَّ ذاك، فى القسم. وقرأ ابن أبى اسحاق «وقالت هَيْتِ لك»[٤]، بالكسر، وكله صواب. والحمد لله.

«فعل» فعل ماض، عبارة عن الفعل.

فإن قيل: كيف يصرَّف الفعل منه؟ **فقل:** فَعَلَ يَفْعَل بفتح المضارع أيضًا.

فإن قيل: ولِمَ اختير له الفتح؟ **فقل:** للحرف الحلقى الذى فيه، وهى العين، مثل سَحَرَ يَسْحَرُ[٥]. فأما فَعَلَ الذى مَثَّل النحويون به الأمثلة فيأتى على ميزان المُمَثَّل به مضمومًا ومكسورًا ومفتوحًا، فتقول: يضرب وزنه من الفعل يَفْعِل، ويذهَب يَفْعَل، ويطرُق يَفْعُل، فاعرف ذلك.

﴿رَبُّكَ﴾: رفع بفعله. والكاف اسم محمد ﷺ. وإنما عدَّد الله نعمه

---

(١) أصل (حيثُ): حَوْث، «وهو اسم مبنى، وإنما حُرِّك آخره لالتقاء الساكنين. فمن العرب من يبنيها على الضم ... ومنهم من يبنيها على الفتح مثل كيف، استثقالا للضم مع الياء».

الصحاح: حيث: ١/ ٢٨٠.

و «حيث: كلمة دالة على المكان، كحينَ فى الزمان، ويثلث آخره».

القاموس المحيط: حيث. ص ٢١٥

(٢) «هيتَ لك أىْ أقبلْ ... وقد قيل: هيتُ لك، وهيتِ، بضم التاء وكسرها، قال الزجاج: وأكثرها هَيْتَ لك، بفتح الهاء والتاء».

لسان العرب: هيت. ص ٤٧٣١

وهيت أى أسرع، «يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث إلا أن العدد فيما بعده. تقول: هيتَ لكما، وهيتَ لكُنَّ».

الصحاح: هيت: ١/ ٢٧١.

(٣) «جَيْرِ، بكسرالراء، وقد ينون، وكأينَ: يمين، أى: حقا، أو بمعنى نعم أو أجل».

القاموس المحيط: جير. ص ٤٧٢.

وجيرِ: حرف جواب مبنى على الكسر.

(٤) سورة يوسف. الآية (٢٣).

(٥) ومثل: بعث يَبْعَث، وذهب يذهَب.

على محمد صلى الله عليه وعلى قريش حين رفع عنهم شر أبرهة، حين أتى بالفيل ليهدم الكعبة ويُزيل ملكهم. فأزال عنهم ذلك ببركة ولادته صلى الله عليه، وكان ولد عام الفيل[١].

﴿بِأَصْحَابِ﴾: جر بباء الصفة.

و ﴿الْفِيلِ﴾: جر بإضافة أصحاب إليه.

فإن قيل: ما واحد أصحاب؟ فقل: صاحب، فى قول النحويين كلهم، قالوا: وهذا شاذ، لأن فاعلا لا يجمع على أفعال إلا فى النادر، كقولهم شاهد وأشهاد، وناصر وأنصار، وصاحب وأصحاب. وقال ابن دريد: الصواب أن يكون أصحاب جمعًا لصحب، كأنك جمعت صاحبا صَحْبًا، مثل شارب وشَرْب، وتاجر وتَجْر، وصاحب وصَحْب، ثم جمعت صَحْبًا أصحابًا.

قال أبو عبد الله بن خالويه: وهذا أيضًا شاذ، لأن فَعْلا لا يجمع على أفعال إلا فى الشاذ، كقولهم فرخ وأفراخ، وثلاثة أفْرُخ فى القلة، وفُرُوخ وفِراخ فى الكثير. قال الحطيئة حين حبسه عمر رضي الله عنه[٢]:

ماذا أقول لأفراخٍ بذى مَرَخٍ ... زُغْبِ الحواصل لا ماءٌ ولا شَجَرُ

ألقيت كاسبهم فى قَعْرِ مُظْلمةٍ ... فارحمْ هُديت إمامَ الناسِ يا عمرُ[٣]

وجمع الفيل فِيَلة وفُيُول[٤]، مثل دِيكة وديوك.

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ﴾: «يجعل» جزم بـ «ألم». ومعنى ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: فى أول السورة،

---

(١) وهو عام ٥٧١م.

(٢) «كان الزِّبْرِقان استعدى عليه عمرَ وزعم أنه هجاه».
ديوان الحطيئة. هامش (١). ص ١٩١

(٣) السابق. ص ١٩١، ١٩٢. والرواية فيه:

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخٍ ... حُمْرِ الحواصل لا ماء ولا شجرُ

غيَّبْتَ كاسبهم فى قعر مُظلمةٍ ... فاغفر عليك سلامُ الله يا عُمَرُ

أفراخ جمع قلة لفَرْخ. ذو مَرَخ: وادٍ.

(٤) وأفيال.

وكل ما فى كتاب الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾، ألم تَخْبُر يا محمد، فهو من رؤية القلب والعِلْم، لا من رؤية العين.

وعلامة الجزم فى «يجعل» سكون اللام، ومعناه ألم يُصيِّر كيدهم. والجعل يكون الخَلْق، ويكون التصيير، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[١]، أى خلق، وقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[٢] أى صيرناه وبيناه.

﴿كَيْدَهُمْ﴾: مفعول به. والهاء والميم جر بالإضافة. والمصدر كاد يكيد كيدًا، فهو كائد إذا احتال، وكاد يكاد إذا قَرُب.

﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾: جر بـ «فى». والمصدر ضلَّلَ يضلِّل تضليلا فهو مُضَلِّل. ومعناه فى هلاك. وعلامة الجر كسرة اللام. ولو جاء المصدر على ضلالًا لكان صوابًا، لأن مصدر فَعَّلَ يجىء على التَّفعيل والفعَّال، كَلَّم يُكلِّم تكليما وكلامًا، ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾[٣] وكذلك ضلَّل يُضَلِّل تَضليلا وضلالًا، قال تأبط شرا:

يا عِيدُ مَا لَكَ من شوقٍ وإرَّاقِ ... ومَرِّ طيفٍ على الأهوالِ طَرَّاقِ
يَسْرِى على الأيْنِ والحيَّاتِ مُحْتَفِيًا ... نَفْسِى فِداؤكَ مِنْ سارٍ على سَاقِ[٤]

وكان تأبط شرا عَدَّاءً يعدو مع الخيل. والأين هاهنا الحيات. ويقال للحية أينٌ، وأيْمٌ، وأيِّمٌ[٥]. والأين فى غير هذا التعب.

﴿وَأَرْسَلَ﴾: الواو حرف نسق. و «أرسل» فعل ماض.

فإن سأل سائل: كيف عُطف بماض على مستقبل؟ **فقل:** المستقبل فى «ألم يجعل» بمعنى الماضى، فعُطف ماض على ماض. وألف أرسل ألف قطع.

---

(١) سورة الأنعام. الآية (١).

(٢) سورة الزخرف. الآية (٣).

(٣) سورة النبأ. الآية (٢٨).

(٤) سبق ورود أول البيتين فى ختام إعراب سورة الغاشية فى هذا الكتاب. وفى البيت الثانى: يسرى الطيف: يسير ليلا. الأين: نوع من الحيات، أو الإعياء. محتفيا: حافيا. انظر: المفضليات. ص ٢٧.

(٥) انظر: لسان العرب: أيم. ص ١٩. أين. ص ١٩٤.

والمصدر أرسل يُرسل إرسالا فهو مُرْسِل، والمفعول به مُرْسَل.

﴿عَلَيْهِمْ﴾: الهاء والميم جر بـ «على». وهو كناية عن أصحاب الفيل.

﴿طَيْرًا﴾: مفعول به، وهو جمع طائر. فإن شئت ذكَّرت، وإن شئت أنَّثت، تارة على اللفظ، وتارة على المعنى[١]. وقد قرئ «ترمِيهِم بحجارة»، و «يرمِيهِم»، قرأ عيسى بن عمر بالياء[٢]. وأنشدنا محمد بن القاسم فى تذكير الطير:

لقد تركتْ فؤادكَ مُستهامًا ... مطوَّقةٌ على فننٍ تَغَنَّى
تميلُ به وتركبُه بلحنٍ ... إذا ما عَنَّ للمحزون أنَّا
فلا يَغْرُرْكَ أيامٌ تَوَلَّى ... بِذكراها ولا طيرٌ أرَنَّا[٣]

ولم يقل أرَنَّتْ.

﴿أَبَابِيلَ﴾: نعت للطير، أى جماعات، واحدها إبَّوْل مثل عِجَّوْل[٤] وعجاجيل، وقال أبو جعفر الرُّؤاسى: واحدتها إبِّيل. وقال آخرون: أبابيل لا واحد لها، ومثلُها أساطير، وذهب القوم شماطيط، وعبابيد، وعباديد[٥]، كل ذلك لم يُسمع واحده. وقال آخرون: واحد الأساطير أسطورة. والأبِيل فى غير هذا الراهب. والوَبِيل العصا. يقال: رأيت أبِيلاً (أى راهبا) مُتكئًا على وبيل يسوق أفِيلا. الأفِيل ولد الناقة[٦].

---

(١) «الطائر جمعه طيْرٌ ... وجمع الطير طيور وأطيار ... وقال قطرب: الطير أيضًا قد يقع على الواحد».

الصحاح: طير: ٢/٧٢٨.

(٢) انظر: شواذ القرآن. ص ١٨٠.

(٣) الأبيات ليزيد بن النعمان الأشعرى. وأولها فى لسان العرب: حنن. ص ١٠٣١، وتاج العروس: حنن: ١٨/١٦١.

ويروى: (مُسْتَحِنًا) بدل (مستهاما). والمستحن: الذى استحنه الشوق إلى وطنه.

(٤) العجول: ولد البقرة.

(٥) أى فِرَقًا.

(٦) والجمع إفال وأفائل.

قال عدى:

أبلغِ النعمانَ عنى مَألُكًا ... قولَ من خافَ اظْنَانًا واعتذَرْ
إنَّنى واللهِ فاقْبَلْ حَلْفَتى ... بأبيلٍ كُلَّما صَلَّى جَأرْ[1]

﴿تَرْمِيهِم﴾: فعل مضارع. والهاء والميم مفعول بهما[2]. والأصل ترمِيُهُمْ، فاستثقلوا الضمة على الياء فخزلوها.

﴿بِحِجَارَةٍ﴾: جر بالباء الزائدة. وواحد الحجارة حَجَرٌ، وهو جمع غريب[3]، وقد قيل جَمَل وجمالة، قال الله تعالى: ﴿جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾[4] وقيل: يجمع جَمَلٌ جِمالاً، وجِمالٌ جِمالةً، وجِمالة جِمالاتٍ، فجمالات جمع جمع الجمع.

﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾: جر بـ «من»[5]. والسجيل الشديد. وقيل: حجر وطين، والأصل (سَنْك) و (كِلْ) فعرب[6]. وكانت طيراً خرجت من البحر خُضْراً طِوال الأعناق، فى منقار كل طائر حجر نحو الفُولة وفى كفه حجر وفى الأخرى حجر، فكان الطائر يرمى ويُرسل حجره على من قد أرسله الله عليه فلا يخطئ رأس صاحبه، فيدخل فى هامته ويخرج من دبره فيموت. قال ابن عباس: وإذا أرسل الله تعالى على قوم عذابًا لم يُفلتهم، فما أفلت منهم إلا سائس الفيل أو قائده. فقيل له: ما وراءك؟ فقال: أتت طير مثل هذا، وأشار إلى طائر فى الهواء، وكان الطائر قد اتَّبعه بحجر أرسله عليه فقتله.

---

(١) البيتان لعدى بن زيد فى ديوانه. ص ٦١.
(٢) والفاعل ضمير مستتر.
(٣) ويجمع الحَجَر أيضا على: أحجار، وأَحْجُر.
(٤) سورة المرسلات. الآية (٣٣).
(٥) وجملة «ترميهم بحجارة من سجيل» صفة ثانية لـ «طيرا».
(٦) ومعناهما فى الفارسية: حجارة وطين.
انظر: المعرب من الكلام الأعجمى. ص ٢٢٩.

﴿ فَجَعَلَهُمْ ﴾: الفاء نسق، و «جعل» فعل ماض. والهاء والميم مفعول بهما[١]، ومعناه فصيَّرهم.

﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾: العصف ورق الزرع[٢]، وهو دُقاق التبن. و «مأكول» نعت للعصف. قال ابن دريد: العصف: الكُسْب، وأنشد:

* فى غيرِ لا عَصْفٍ ولا اصطرافِ[٣] *

❐ ❐ ❐
❐ ❐
❐

(١) هم: ضمير متصل مبنى على السكون فى محل نصب مفعول به أول.
والفاعل ضمير مستتر.
(٢) والجار والمجرور «كعصف» فى محل نصب مفعول به ثان.
(٣) الرجز للعجَّاج. ديوانه. ص ١٠٩، ١٤٧. وفيه (مِنْ) بدل (فى). والعصف: الكَسْب. والاصطراف: التقلب فى الأمور، والتصرف فى المعيشة.

obeikandl.com